مجلة كلية الآداب

مجلة كلية الآداب، العدد **20**، ديسمبر 2025

DOI: 10.36602/faj.2025.n20.17

المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية (27ق.م – 476م)

*محمد عبد القادر بن صلاح

جامعة مصراتة، كلية الآداب، قسم التاريخ، دولة ليبيا

*M.bensalah@art.misuratau.edu.ly

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبدالقادر. (2025). المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية (27ق.م – 476م). *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 413-429.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.17

تاريخ التقديم 2025-08-11 تاريخ القبول 2025-10-05 نشر إلكترونيا في 2025-10-07

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة شاملة للمراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية، بوصفها إحدى الركائز الجوهرية التي قامت عليها إدارة الدولة وضمان وحدة القرار بين العاصمة والأقاليم المترامية الأطراف، تنبع أهمية البحث من كونه يسلط الضوء على آلية إدارية واتصالية متقدمة مكّنت روما من الحفاظ على تماسكها السياسي والعسكري عبر قرون، موضحًا دور الكتابة والتوثيق في صياغة القرارات ومتابعة تنفيذها، والوسائل المادية والتقنية التي ضمنت سرعة نقل المعلومات ودقتها، ويسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها: تحليل البنية الإدارية للمراسلات الرسمية والتقارير، تحديد أنواعها ووظائفها، دراسة الوسائط المادية وأدوات التوثيق، إبراز دور البريد الإمبراطوري في حركة المعلومات، وتوضيح آليات التفاعل بين السلطة المركزية والأقاليم، وتنبثق إشكالية البحث من التساؤل الرئيس: كيف تمكّنت الإمبراطورية الرومانية من بناء منظومة مراسلات وتقارير فعّالة تربط المركز بالأطراف، وتنسق العمل بين المستويات الإدارية والعسكرية والقانونية، في ظل تحديات جغرافية وسياسية معقدة؟ واعتمد البحث المنهج التاريخي الذي يعتمد على سرد الأحداث وتحليلها كل ما أمكن ذلك، وقد أسفر البحث عن نتائج تؤكد أن هذه المراسلات شكلت شبكة اتصال متكاملة ساعدت على استقرار الإمبراطورية وازدهارها.

الكلمات المفتاحية : *المراسلات الرسمية، التقارير الإدارية، الإمبراطورية الرومانية، البريد الإمبراطوري، التوثيق والكتابة.*

هذا العمل مرخص بموجب **CC BY-4.0**

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبدالقادر. (2025). المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية (27ق.م – 476م). *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 413-429.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.17

1. المقدمة:

مثّلت المراسلات الرسمية والتقارير الدورية في الإمبراطورية الرومانية أحد الركائز الأساسية التي قامت عليها آليات الحكم وإدارة شؤون الدولة في عالم مترامي الأطراف يمتد من السواحل الأطلسية في الغرب إلى تخوم الفرات في الشرق، فقد اعتمدت السلطة المركزية، ممثلة في شخص الإمبراطور وأجهزته الإدارية، على شبكة متقنة من قنوات الاتصال المكتوبة لضمان التدفق المنظم للأوامر، وتبادل المعلومات مع الأقاليم، ومتابعة تنفيذ القرارات على مختلف المستويات السياسية والعسكرية والقضائية، وتنوّعت أشكال هذه المراسلات بين المراسيم الإمبراطورية ذات الطابع التشريعي العام، والرسائل الموجّهة إلى حكام المقاطعات والقادة العسكريين، والتقارير الإدارية والقانونية، وصولًا إلى الالتماسات المرفوعة من المدن أو الأفراد إلى الإمبراطور، وقد ارتبط هذا النظام بجهاز إداري متخصص، ووسائط مادية وتقنية متعددة، مثل النقوش الحجرية، وورق البردي، والألواح الشمعية، إضافة إلى نظام بريد رسمي متطور مكّن من ربط العاصمة بالأقاليم البعيدة بسرعة وكفاءة نسبية قياسًا بمعايير ذلك العصر، شكّل هذا النسيج الإداري المتكامل منظومة اتصال ثنائية الاتجاه، تجمع بين تدفق القرارات من المركز إلى الأطراف، وعودة المعلومات والتحليلات من الأقاليم إلى العاصمة، الأمر الذي ساعد على إحكام السيطرة المركزية وضمان انتظام العمل الإداري في أرجاء الإمبراطورية.

1.2 أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يسهم في فهم الآليات الإدارية والاتصالية التي مكّنت الإمبراطورية الرومانية من إدارة أراضيها الواسعة والحفاظ على تماسكها السياسي والعسكري عبر قرون، إذ تكشف دراسة المراسلات الرسمية والتقارير عن البنية التنظيمية المتقدمة للجهاز الإداري الروماني، ودور الكتابة والتوثيق في صياغة القرارات وضمان تنفيذها، كما تسلط الضوء على الوسائل المادية والتقنية التي اعتمدتها الدولة لتأمين سرعة نقل المعلومات ودقتها، ومن خلال تحليل طبيعة هذه المراسلات وأشكالها ووظائفها، ويتيح البحث فهمًا أعمق لكيفية تفاعل المركز مع الأقاليم، والتوازن بين السلطة المركزية والإدارة المحلية.

1.3 أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

أ. تحليل البنية الإدارية للمراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية، وبيان دورها في إدارة شؤون الدولة.

ب. تحديد أنواع المراسلات والتقارير ووظائفها الإدارية والعسكرية والقانونية، وربطها بسياقها المؤسسي.

ج. دراسة الوسائط المادية والأدوات التقنية المستخدمة في إعداد وحفظ هذه الوثائق، واستعراض أساليب التوثيق المعتمدة.

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبدالقادر. (2025). المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية (27ق.م – 476م). *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 413-429.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.17

د. إبراز دور نظام البريد الإمبراطوري في تسهيل حركة المعلومات بين العاصمة والأقاليم، وضمان سرعة ودقة التواصل.

هـ. توضيح آليات التفاعل بين السلطة المركزية والأقاليم من خلال نموذج المراسلات الثنائية الاتجاه، وربطها باستمرارية الحكم الروماني واستقراره.

1.4 إشكالية البحث:

تنبع الإشكالية من التساؤل حول كيف تمكّنت روما من بناء منظومة مراسلات وتقارير فعّالة قادرة على ربط العاصمة بالأقاليم البعيدة، وتنسيق العمل بين المستويات الإدارية والعسكرية والقانونية، في ظل التحديات الجغرافية والبشرية والسياسية التي واجهتها؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي عدة تساؤلات فرعية، هي:

- ما البنية الإدارية والتنظيمية التي قامت عليها المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية؟
- ما أبرز أنواع هذه المراسلات والتقارير، وما وظائفها الإدارية والعسكرية والقانونية؟
- ما الوسائط المادية والأدوات التقنية التي استخدمها الرومان في إعداد هذه الوثائق وحفظها؟
- ما الدور الذي أدّاه نظام البريد الإمبراطوري في تسهيل حركة المراسلات وضمان سرعة ودقة وصولها؟
- كيف ساهمت المراسلات والتقارير في تحقيق التفاعل بين السلطة المركزية والأقاليم وتعزيز استمرارية الحكم واستقراره؟

1.5 منهجية البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي السردي الذي يقوم على سرد الأحداث والحقائق حسب تاريخ حدوثها بالاعتماد على ما ورد في المراجع التاريخية، وتحليلها كل ما أمكن ذلك.

2. مفهوم التقارير والمراسلات الرسمية:

شكّلت المراسلات الرسمية في الإمبراطورية الرومانية أحد الأعمدة الجوهرية للإدارة المركزية، إذ اعتمد الأباطرة على الكتابة كوسيلة فعّالة لتوجيه التعليمات ومتابعة الأقاليم الخاضعة لهم عبر جهاز إداري منظم، يضم موظفين متخصصين في إعداد الرسائل وتنسيقها، وقد ميّز هذا النظام بوضوح بين المراسلات الخاصة والمكاتبات الحكومية، حيث صيغت الرسائل الإمبراطورية بأسلوب رسمي دقيق يبدأ غالبًا بألقاب تشريفية وينتهي بتوقيع الإمبراطور أو ختمه الرسمي، مما منحها قوة قانونية واضحة (Bryce, 1911, pp. 22–25)، وقد تنوعت أشكال هذه المراسلات بحسب الجهة المرسِلة والغاية الإدارية أو السياسية منها، وأبرزها المراسلات الإمبراطورية (epistulae) الموجهة مباشرة من الإمبراطور إلى المدن أو الحكام المحليين، وغالبًا كردّ على التماسات مقدمة من المجتمعات المحلية، بما يعكس طبيعة الاتصال

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبدالقادر. (2025). المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية (27ق.م – 476م). *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 413-429.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.17

التفاعلي بين المركز والأطراف، أما المراسلات الإدارية فتمثلت في الطلبات والتقارير المتبادلة بين السلطات المحلية والحكومة المركزية، متناولةً قضايا الضرائب، والتنظيمات المدنية، وتعيين المسؤولين، وفي الحالتين كانت الرسائل تصاغ بلغة رسمية دقيقة وتوثّق أحيانًا كنقوش حجرية لتأكيد قوتها القانونية[1] (Ando, 2010, pp. 89–94) .

3. اللغة والأسلوب:

اعتمدت الإمبراطورية الرومانية في مراسلاتها الرسمية على نظام لغوي مزدوج يعكس الامتداد الجغرافي والتنوع الثقافي للإمبراطورية، إذ كانت اللاتينية اللغة الأساسية في المراسلات الحكومية، وخاصة في الأقاليم الغربية وبين الوحدات العسكرية، لارتباطها الوثيق بالسلطة والقانون الروماني، بينما كانت الإغريقية تُستخدم على نطاق واسع في الأقاليم الشرقية المتأثرة بالثقافة الهلنستية، حيث مثّلت لغة الإدارة المحلية والثقافة العامة (Scarre, 1995, pp. 12–13; Luke, 2010, p. 6) ، لم يكن هذا التوزيع اللغوي مجرد تفضيل ثقافي، بل أداة سياسية وإدارية لضمان فعالية الاتصال، إذ كان اختيار اللغة يتم وفق هوية المتلقي وسياقه الجغرافي، كما يتضح من مراسلات هادريانوس[2] إلى أثينا بالإغريقية، في مقابل رسائله العسكرية إلى القوات في أفريقيا باللاتينية (Schipp, 2011, pp. 74–75) ، وقد اتسمت المراسلات الإمبراطورية بأسلوب صياغة رسمي وقوة تعبيرية ودقة قانونية، مع التزام بالبنية الخطابية الثابتة التي تبدأ بذكر الألقاب الإمبراطورية الكاملة مثل: Imperator Caesar Divi Filius Augustus وتعني (الإمبراطور قيصر إبن الإله أوغسطس)، تليها تحية رسمية، ثم عرض الموضوع بصيغة تقريرية أو أمرية واضحة، وتختتم بخاتمة تنفيذية تحمل توقيع الإمبراطور أو ختمه الرسمي (Scarre, 1995, pp. 12–13)، اعتمدت الصياغة الرسمية على مصطلحات قانونية موحدة لتجنب الالتباس، مع تجنب الزخارف البلاغية المفرطة في المراسلات الإدارية والعسكرية، بينما تميزت بعض المراسلات ذات الطابع التشريفي أو الاحتفالي بصياغة أدبية أكثر اعتناء بالجانب الخطابي (Schipp, 2011, pp. 64–65) ، كما تباين الأسلوب بين الخطاب الرسمي الموجه إلى المؤسسات، الذي اتسم بالصرامة وخلوه من العاطفة، والخطاب الشخصي الذي أتاح قدراً أكبر من الود، كما في رسائل أوغسطس إلى حفيده جايوس[3] (Scarre,

(1) كانت بعض الرسائل الإمبراطورية المهمة في روما تُنقش على الحجر أو البرونز لتمنحها قوة قانونية وديمومة، حيث ينسخها كتبة محليون من النص الأصلي ويرفعونها في أماكن عامة كالمنتديات والمعابد والمباني الرسمية لتكون متاحة للمواطنين وذات طابع علني. وقد شمل ذلك بالأساس المراسيم المتعلقة بالإعفاءات الضريبية أو الامتيازات القانونية أو الاستجابات لالتماسات المدن، إذ كان الغرض منها تأكيد الشرعية وإبراز الهيبة الإمبراطورية وضمان استمرارية القرار، بخلاف المراسلات الإدارية الروتينية التي لم تكن تُوثّق بهذه الطريقة.(Ando, 2010, p. 92)

2 () هادريانوس (117 – 138): ولد في مدينة يتاليكا الاسبانية عام 76 م مات والده عام 86 م فكفله الإمبراطور تراجانوس واهتم بتعليمه، تقلد العديد من المناصب أهمها نقيب الفرقة الكويستورية، ونقيب العامة، والقنصلية، وخاض مع تراجان حروب بارثيا وداكيا، وكان آخر منصب تولاه قبل الارتقاء إلى عرش الإمبراطورية هو حاكم سوريا وقائد القوات فيها (بن صلاح، 2025، ص. 4) .

3() أوغسطس: كان اسمه عند ولادته غايوس أوكتافيوس تورينوس (Gaius Octavius Thurinus)، وُلد عام 63 ق.م، وبعد تبنّيه من قِبل يوليوس قيصر سنة 44 ق.م أصبح

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبدالقادر. (2025). المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية (27ق.م – 476م). *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 413-429.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.17

(1995, p. 25)، وفي المراسلات العسكرية غلب الأسلوب المباشر الميداني الذي يركز على التعليمات التنفيذية، كما في خطاب هادريانوس في مستعمرة لامبايسيس مقر الفيلق الروماني الثالث في شمال أفريقيا (الجزائر الحالية)، بينما اعتمدت المراسلات القانونية عرض الوقائع والحيثيات بترتيب منطقي قبل إصدار القرار أو الحكم، على نحو ما نجده في مراسيم الإمبراطور أنطونينوس بيوس[4] بشأن قضايا العبيد (Schipp, 2011, pp. 83–100) .

، وقد قامت آليات إنتاج الوثائق الرسمية على نموذج الالتماس والجواب باعتباره آلية أساسية للتواصل بين المركز والأطراف، حيث يرفع الأفراد أو الأقاليم التماسات إلى الإمبراطور، الذي يرد بصيغ متعددة مثل الرسائل الرسمية (epistulae) أو المراسيم (rescripta)، مع إمكانية صدور أكثر من صيغة للنص نفسه لضمان أوسع نطاق للتنفيذ (Corcoran, 2014, pp. 176–177, 183) ، وقد ميز النظام الوثائقي بين المراسيم، ذات الصيغة العامة المبتدئة بعبارة "الإمبراطور يقول..."، وبين الرسائل الرسمية الموجهة لمخاطبين محددين وتشمل أنواعاً فرعية كالتشريعات العامة، وردود الاستفسارات، ووثائق التعيين[5]، ومراسلات المدن والوفود، مع التزام عناصر ثابتة في الصياغة مثل العناوين الإمبراطورية الكاملة وصيغ الافتتاح والختام الموحدة (Corcoran, 2014, pp. 175–176)، وقد أشرف على هذه العملية جهاز إداري متخصص، ضم كاتب الرسائل (ab epistulis) المسؤول عن إعداد المراسلات، ومدير الالتماسات (magister libellorum) الذي تولى منذ القرن الثالث جمع وتنظيم الردود الإمبراطورية، وقد بلغ إنتاج الوثائق أكثر من 900 نص خلال عامي 293–294م، وهو مؤشر على كثافة النشاط الإداري (Corcoran, 2014, pp. 181–183)، وقد استخدمت وسائط متعددة لحفظ الوثائق ونشرها، مثل النقوش (epigraphy)للنشر العام، والبرديات (papyri) للاستخدام الإداري اليومي، إضافة إلى الأرشفة في مجموعات وثائقية، مع الاعتماد على أختام إمبراطورية وتوقيعات رسمية وعلامات بصرية للتوثيق[6] (Corcoran, 2014, pp. 175–179).

اسمه غايوس يوليوس قيصر أوكتافيانوس (Gaius Julius Caesar Octavianus)، وهو أول إمبراطور روماني (27 ق.م–14 م) أسس نظام الحكم الإمبراطوري عقب انهيار الجمهورية، وتميز بقدرته على المزج بين القوة العسكرية والحنكة السياسية لضمان الاستقرار طويل الأمد في الدولة، أما حفيده بالتبني جايوس قيصر، ابن ماركوس أغريبا وجوليا ابنته، فقد كان من أبرز الورثة المهيئين لتولي الحكم، غير أنه توفي شابًا سنة 4 م قبل أن يحقق ما أُعِدّ له من دور سياسي بارز، وتكشف رسائل أوغسطس الموجهة إليه عن جانب شخصي وإنساني مغاير لصرامة المراسلات الرسمية، إذ اتسمت بطابع أبوي وودي، وحملت نصائح مباشرة تهدف إلى غرس قيم الانضباط والمسؤولية في وريثه المرتقب (Suetonius, 1913, p. 95).

4 () أنتونينوس بيوس (Antoninus Pius) (138-161م) ولد في لانوفيوم وهو من أسرة أرستقراطية تملك العديد من الضياع في إيطاليا، تقلد العديد من الوظائف العليا، أهمها القنصلية، وترأس أحد الألوية القضائية الأربعة التي قسمت إليها إيطاليا في زمن هادريانوس، ثم ولاه على ولاية آسيا الصغرى بدرجة بروقنصل (بن صلاح، 2025، ص. 7) .

(5) كانت تُستخدم كلاحقة أو تعديل لقرارات رسمية سابقة.

6 () العلامات البصرية هي الرموز والعناصر المرئية التي أُدرجت في الوثائق لإبراز طابعها الرسمي وضمان قوتها القانونية، مثل الزخارف الإمبراطورية كصور النسور

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبدالقادر. (2025). المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية (27ق.م – 476م). *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 413-429.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.17

يتضح مما سبق أن الإمبراطورية الرومانية اعتمدت في مراسلاتها الرسمية على نظام لغوي مزدوج جعل من اللاتينية لغة السلطة والقانون في الغرب، والإغريقية أداة الإدارة والثقافة في الشرق، بما يعكس توظيف اللغة كوسيلة حكم وضبط سياسي، وجاء الأسلوب الخطابي للمراسلات متدرجاً بين الصرامة القانونية والمباشرة العسكرية والود الشخصي بحسب المخاطب، مع التزام دائم بصياغة رسمية موحدة تؤكد شرعية الإمبراطور، وأظهر وجود جهاز إداري متخصص مثل كاتب الرسائل ومدير الالتماسات تطوراً بيروقراطياً متقدماً، انعكس في كثافة الوثائق وتنوعها بين مراسيم عامة ملزمة ورسائل رسمية موجّهة، وهو ما وفر قنوات متعددة للتواصل مع الأقاليم، كما عكست النقوش والبرديات والأرشيفات والأختام حرصاً على التوثيق العلني والرسمي، مما يجعل هذه المراسلات أداة أساسية لترسيخ السلطة وضمان وحدة الإمبراطورية.

4. أدوات وتقنيات إعداد التقارير والمراسلات:

مثّلت دراسة المواد والأدوات المستخدمة في المراسلات الرسمية للإمبراطورية الرومانية مدخلًا أساسيًا لفهم آليات عمل الجهاز الإداري، إذ تكشف عن التطور التقني والإداري الذي حققه الرومان في إدارة نظام اتصالات مترامي الأطراف، احتل ورق البردي (Papyrus) مكانة مركزية بوصفه المادة القياسية لكتابة أغلب المراسلات الرسمية، خاصة في الأقاليم الشرقية، نظرًا لجودته وتوافره في مقاطعة مصر التي كانت مركز إنتاجه الرئيس، ولما يتميز به من متانة نسبية وسهولة الكتابة عليه (Corcoran, 2014, p. 174) ، في المقابل شاع استخدام الرق (جلود الحيوانات Parchment) في الأقاليم الغربية، خصوصًا للوثائق المطلوب حفظها طويلًا، بفضل مقاومته العالية للتلف (Corcoran, 2014, p. 185) أما الألواح الشمعية (Tabulae ceratae)فاستُخدمت على نطاق واسع لإعداد المسودات والملاحظات الداخلية، خاصة في البيئات العسكرية، لسهولة محو نصوصها وإعادة استخدامها، من خلال قلم معدني (Stylus) ذي طرف مدبب للكتابة وآخر مسطح للمسح. (Morley, 2010, p. 176) ، كما استُخدمت قطع الفخار الملساء (Ostraka) في المراسلات القصيرة أو الأقل أهمية، وفي تسجيل التعليمات السريعة نظرًا لرخصها وتوافرها (Schipp, 2011, p. 21)، وقد اتسمت أدوات الكتابة الرومانية بتنوع يلائم وسائطها المختلفة؛ فقد استُخدم قلم القصب (Calamus) للكتابة على البردي أو الرق باستخدام الحبر، وغالبًا ما كان يُصنع من القصب المجوف لاحتفاظه بكمية مناسبة من الحبر وانسيابية خطه (Capes, 1911, p. 123)، كما عُرفت أقلام معدنية أو

وأكاليل الغار، أو النقوش التي تحمل شعارات الدولة والرموز الدينية، إضافة إلى استخدام ألوان مميزة للحبر كالأرجواني المرتبط بالمقام الإمبراطوري، وترتيبات شكلية خاصة تميز النصوص الرسمية عن غيرها، وقد منحت هذه السمات الوثائق مظهرًا مهيبًا يصعب تقليده ورسخت مكانتها القانونية والرمزية.(Jones, 2000, p. 144)

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبدالقادر. (2025). المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية (27ق.م – 476م). *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 413-429.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.17

عظمية للكتابة الدقيقة في الوثائق المهمة، أما الأحبار فكانت في الغالب كربونية تُحضّر من السخام[7] الممزوج بالصمغ العربي، مما منحها وضوحًا وثباتًا عاليين، مع سرعة جفاف مناسبة للكتابة الإدارية، كما استُخدم الحبر الأحمر للتمييز البصري وتحديد العناوين أو التواريخ، وكانت عملية إعداد الحبر تتضمن تصفية دقيقة لضمان نعومة القوام، وحفظه في أوعية فخارية محكمة الإغلاق للحفاظ على رطوبته (Schipp, 2011, p. 21)، وقد خضع إعداد الوثائق الرسمية لبنية تنسيقية موحدة تعكس تقاليد إدارية راسخة؛ إذ تبدأ الوثيقة عادةً بتحديد المرسل والمتلقي بصيغة رسمية، يليها عرض المحتوى وفق ترتيب موضوعي، ثم صيغة تنفيذية أو توجيهية في الخاتمة، قبل ختمها بختم إمبراطوري أو توقيع رسمي (Capes, 1911, p. 125) ، وكانت المراسيم الإمبراطورية تُصاغ بصيغة آمرة تعكس سلطة الإمبراطور، بينما اتسمت التقارير الإدارية بلغة تقريرية تحليلية مدعومة بالبيانات، وكانت النصوص تُكتب أولًا على الألواح الشمعية في صيغة مسودة، ثم تُراجع وتُنقح قبل نسخها النهائي على البردي أو الرق بخط منسق، وبعد ذلك تُطوى الوثيقة وتُربط بخيوط خاصة وتُختم بالشمع الإمبراطوري لضمان سريتها ومصداقيتها أثناء النقل (Corcoran, 2014, p. 182)، كما خضعت الوثائق لعمليات تجفيف دقيقة قبل تخزينها في أرشيفات مركزية، مثل: مبنى السجلات (Tabularium) في روما، أو في سجلات المجالس المحلية، لضمان سهولة الرجوع إليها عند الحاجة (Schipp, 2011, p. 19).

وتتجلى براعة الرومان في تنظيم وسائل الكتابة والتوثيق بما يخدم اتساع دولتهم، إذ وازنوا بين مواد متنوعة بحسب الغرض من استعمالها، من مسودات عابرة إلى وثائق دائمة، مع اعتماد أدوات دقيقة وأحبار محضّرة بعناية لضمان الوضوح والثبات، وتظهر أيضاً أن عملية إعداد الوثائق اتسمت بالانضباط، فمرت بمراحل صياغة ومراجعة وحفظ مركزي صارم، بما يعكس نظاماً إدارياً متقدماً ووعياً مبكراً بأهمية الأرشفة وصون السرية الرسمية.

5. أنواع المراسلات:

شكّلت المراسلات والتقارير في الإمبراطورية الرومانية أداة محورية لإدارة شؤون الدولة، إذ تنوعت أشكالها ووظائفها بما يلبي احتياجات السلطة المركزية والأقاليم والجيش، ويعكس في الوقت ذاته البنية الإدارية المتقدمة التي بلغتها الإدارة الرومانية، وهذه المراسلات هي:

5.1 المراسلات الإمبراطورية:

وتشمل المراسيم والرسائل الموجّهة إلى حكّام الأقاليم والمجالس المحلية وكبار المسؤولين في الإدارة المركزية، وتميزت

(7) السخام هو مسحوق أسود ناعم يتكون من جزيئات كربونية غير محترقة بالكامل، ويظهر نتيجة احتراق المواد العضوية مثل الزيت والخشب والدهون الحيوانية، خصوصًا عند حدوث احتراق غير كامل. كان يتم جمع السخام من مصابيح الزيت ومواقد الطهي والمشاعل.

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبدالقادر. (2025). المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية (27ق.م – 476م). *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 413-429.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.17

هذه المراسلات بصيغة رسمية منضبطة، وكثافة في استخدام الألقاب التشريفية، وصياغة تعليمات تنفيذية واضحة، كما تضمنت في كثير من الأحيان منح امتيازات أو إصدار أوامر ذات قوة إلزامية طويلة الأمد، حتى أن بعضها أُدرج في المدونات القانونية بوصفه نصوصًا مرجعية تتجاوز سياقها الزمني المباشر (Corcoran, 2014, p. 176)، وقد جسّدت مراسيم الأباطرة، مثل مراسيم تراجانوس[8] المنقوشة بشأن نظام الأليمنتا (نظام لدعم الأطفال والأسر الفقيرة)، وظيفة المرسوم كأداة سياسة اجتماعية وتشريعية، بينما أظهرت رسائلهم إلى الحكّام، مثل رسائل تراجانوس إلى بليني في مقاطعة بيثينيا، كيف تعمل المراسلات الإمبراطورية كتعليمات عليا تُنشئ سوابق إدارية وقانونية محلية (Millar, 1999, pp. 17)، وعلى المستوى الخطابي اتسمت هذه المراسلات بالالتزام بالبنية الافتتاحية والخاتمية الرسمية واستعراض الألقاب الإمبراطورية، مما منحها سلطة رمزية مضافة إلى قوتها القانونية (Scarre, 1995, pp. 12–13).

5.2 المراسلات العسكرية:

وهي الذراع العملياتية للنظام الإداري، وشملت أوامر التحرك، وتنظيم التعزيزات، والتقارير الميدانية عن سير العمليات وطلبات الإمداد، امتازت هذه المراسلات بالمباشرة والإيجاز والتركيز على السرعة، نظرًا لارتباطها بقرارات فورية ومتطلبات ميدانية عاجلة (Corcoran, 2014, p. 182)، وغالبًا ما كُتبت على وسائط قابلة لإعادة الاستخدام، مثل الألواح الشمعية، لتسريع تداولها (Starr, 1982, pp. 114–115)، ويمثّل خطاب هادريانوس في مقاطعة لامبايسيس مثالًا واضحًا على الطابع التقييمي التنفيذي للمراسلات العسكرية، إذ قدّم تعليمات مباشرة وانتقد التقصير في التدريب، بينما تكشف تقارير قادة مثل: لوسيوس كويتوس خلال قمع التمرد اليهودي (115-117م) عن كيفية إمداد القيادة المركزية ببيانات متلاحقة لصياغة أوامر تعزيز وانتشار(Schipp, 2011, p. 89) وقد أسهمت هذه المراسلات أيضًا في إعادة توزيع الفيالق وتعزيز التحصينات على الحدود (Scarre, 1995, pp. 24–25).

5.3 المراسلات الإدارية والقانونية:

تغطي المراسلات الإدارية والقانونية أربع مجالات رئيسية: إدارة الضرائب، تنظيم العقود، محاضر المحاكم، وأحكام القضاة، وتتميز صياغة هذه المراسلات بدقتها الفائقة، وذلك لضمان وضوح المعنى وسهولة التطبيق العملي للقرارات، وغالبًا ما تتبنى صياغة قانونية دقيقة، تعكس

8 () تراجان (98–117م) وُلد في مدينة إيتاليكا بإسبانيا، وقد شق والده طريقه إلى مجلس الشيوخ في عهد فسباسيانوس، وتولى مناصب بارزة من بينها قيادة القوات على الجبهة الشرقية في سوريا وحكمها، أما تراجان نفسه فقد ترقّى في مراتب الجيش الروماني خلال عهد فسباسيانوس وابنه دوميتيانوس، ثم عُيّن حاكمًا على ولاية ألمانيا السفلى في زمن نيرفا، ويُعد تراجانوس أول إمبراطور يعتلي عرش روما من أصول غير إيطالية خالصة (بن صلاح، 2025، ص.3).

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبدالقادر. (2025). المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية (27ق.م – 476م). *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 413-429.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.17

الأهمية البالغة لهذه المراسلات في الحفاظ على الاستقرار المالي والقانوني للإمبراطورية (Corcoran, 2014, p.185)

5.4 التقارير الواردة من الأقاليم إلى المركز:

شملت تقارير الحكام الإقليميين عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية، وتقارير القادة العسكريين عن حالة الجيوش والحدود، وكانت هذه التقارير تتجاوز نقل الأخبار إلى تقديم تحليلات وتوصيات وطلب تعليمات، مما جعلها أداة استشارية وتنفيذية في آن واحد. (Corcoran, 2014, p. 175)

5.5 الرسائل والالتماسات الصادرة عن الأقاليم:

وهي تمثل قناة تواصل من القاعدة إلى القمة، إذ ترفع المدن أو الأفراد التماسات إلى الإمبراطور لطلب الإعفاءات أو الحصول على امتيازات أو التدخل في قضايا محلية، وغالبًا ما كانت هذه الالتماسات تستجلب ردودًا إمبراطورية تتحول بدورها إلى جزء من المراسلات الرسمية (Corcoran, 2014, p. 183).

وتُظهر المقارنة بين المراسلات الإمبراطورية والعسكرية اختلافًا بنيويًا ووظيفيًا يعكس ثنائية الدولة بين مركز يشرّع ويوجّه وفضاء ميداني يطبّق وينفّذ، فالمراسلات الإمبراطورية تنتج "قواعد اللعبة" وتضبط الإطار العام للفعل السياسي والإداري، وتُدار ضمن مسار أرشيفي طويل الأمد يشمل النقش، النشر، والحفظ في الأرشيفات المركزية والإقليمية لتأكيد شرعية القرار وإمكانية الاحتجاج به (Millar, 1999, pp. 17–18)، أما المراسلات العسكرية فتخضع لمنطق السرية والتداول السريع عبر البريد الإمبراطوري، ومحطات التبديل، مع أختام ضمان وقنوات توصيل مباشرة، وتهدف إلى اتخاذ قرارات آنية وتنسيق التحركات على الأرض، وبذلك يُحافظ النظام الروماني على تماسكه عبر الجمع بين قنوات الشرعنة المركزية وقنوات التنفيذ الميداني، حيث تعمل الرسالة الإمبراطورية كمعيار موجّه طويل الأمد، وتعمل الرسالة العسكرية كآلية استجابة وتكيّف لحظي مع الواقع الميداني (Starr, 1982, pp. 221–222)

يُجسد تنوع المراسلات في الإمبراطورية الرومانية قدرة الجهاز الإداري على الجمع بين التشريع المركزي والتنفيذ الميداني، إذ وفرت النصوص الإمبراطورية إطاراً مرجعياً طويل الأمد، في حين ضمنت المراسلات العسكرية سرعة الاستجابة، وساهمت المراسلات الإدارية والتقارير والالتماسات في إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة بين المركز والأقاليم، وهو ما عزز فعالية الحكم عبر فضاء واسع ومتنوع.

6. نظام البريد والتوثيق في الإمبراطورية الرومانية:

شكّل نظام البريد والتوثيق في الإمبراطورية الرومانية أحد أعمدة البنية الإدارية التي ضمنت استمرارية الحكم وفاعلية الاتصال بين العاصمة والأقاليم المترامية الأطراف، فمنذ عهد الإمبراطور أوغسطس (27 ق.م – 14 م)، أدركت السلطة المركزية أن السيطرة السياسية والعسكرية لا

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبدالقادر. (2025). المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية (27ق.م – 476م). *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 413-429.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.17

يمكن أن تتحقق إلا عبر شبكة اتصال منظمة وموثوقة، قادرة على تأمين سرعة تبادل الأوامر والتقارير بين المركز والولايات، مع ضمان دقة التوثيق وحفظ السجلات (Corcoran, 2014, p. 201; Boatwright, 2000, pp. 102–104)، وقد تأسس البريد الإمبراطوري (Cursus Publicus) بوصفه جهازًا رسميًا مخصصًا لخدمة السلطة الإمبراطورية، ويعمل تحت إشراف مباشر من الإدارة المركزية في روما، واعتمد هذا النظام على شبكة متقنة من الطرق المعبدة[9] والمحطات الموزعة استراتيجيًا، تضمنت نوعين رئيسيين: محطات التبديل (Mutationes) التي وُضعت على مسافات محسوبة لتبديل الخيول أو العربات، مما حافظ على سرعة ثابتة للنقل، ومحطات الاستراحة (Mansiones) التي خصصت لإقامة موظفي البريد والمبعوثين الرسميين أثناء الرحلات الطويلة، وكانت توفر خدمات الإقامة والطعام والصيانة (Millar, 1999, p. 65; Starr, 1982, pp. 221–222)، وتنوعت وسائل النقل بين العربات الخفيفة (Raedae) والخيول السريعة، وفقًا لطبيعة الطريق وأهمية الرسالة؛ فإذا كانت الرسائل العاجلة، وخاصة العسكرية، تُنقل على ظهور الخيل، بينما تحمل الوثائق الكبيرة أو الثقيلة في عربات مخصصة لضمان الأمان والسرية (Boatwright, 2000, p. 103)، وكانت الرسائل تُغلق بأختام شمعية تحمل الختم الإمبراطوري أو ختم الجهة المرسلة، وكان العبث بهذه الأختام يُعد جريمة خطيرة قد تصل عقوبتها إلى الإعدام (Millar, 1999, p. 66)، وقد اتسم تنظيم النظام الإداري للبريد بضوابط صارمة، أذ كان استخدامه مشروطاً بحيازة وثيقة رسمية مُصدّقة تُعرف باسم إفِكْتِيُو (evectio) أو دِيْلُومَا diploma ، تُحدد شروط الاستفادة من الخدمة، بما في ذلك: حقوق المستخدم (مثل عدد الخيول أو العربات المسموح بها)، ومدة صلاحية التصريح (فترة زمنية محددة)، والغرض من الاستخدام (سفر رسمي، نقل عسكري، إلخ)، وتُمنح هذه التصاريح فقط للمسؤولين المعتمدين (Corcoran, 2014, p. 202)، أما الكوادر البشرية، فتطورت من الرسل التقليديين الحملة الخاصون أو سعاة البريد (tabellarii) والعدائون أو ناقلو البريد السريع (cursores) إلى فئات أكثر تخصصًا مثل موظفي الخدمة الإمبراطورية (agentes in rebus)، الذين تولوا مهام النقل والرقابة، إضافة إلى خدمة الرسائل العاجلة (cursus velox)، واستعانة الجيش ببعض الجنود الموثوقين لنقل الوثائق الحساسة بعد أداء قسم

9 () تشير الدراسات حول الطرق الرومانية إلى أنها لم تكن مجرد ممرات حجرية، بل مشروع هندسي يعكس فلسفة الإمبراطورية في السيطرة والربط بين أطرافها. فقد بدأ الرومان بإنشاء الطرق منذ المراحل الأولى للتوسع، مع تركيز خاص في عهد الجمهورية ثم ازداد التنظيم والاتساع في العصر الإمبراطوري، كانت الفلسفة الأساسية وراء بنائها تقوم على ربط المدن والمستعمرات الرومانية، وتسهيل حركة الجيوش وضمان الإمداد السريع لها، إلى جانب دعم النشاط التجاري ونقل المواد الخام والسلع بين المقاطعات، فضلًا عن تنظيم البريد الإمبراطوري. هذه الشبكة، التي تميزت بخطوط مستقيمة طويلة وتجنب التضاريس الوعرة قدر الإمكان، منحت الإمبراطورية قدرة هائلة على بسط نفوذها وتعزيز تماسكها السياسي والاقتصادي والعسكري. وقد استفاد الرومان من الطرق في تسريع الحملات العسكرية، وتيسير التبادل التجاري، ونشر الثقافة الرومانية، حتى أن بعض هذه الطرق ظل مستخدمًا قرونًا بعد انهيار الإمبراطورية.(Casado, 2016, p. 72)

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبدالقادر. (2025). المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية (27ق.م – 476م). *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 413-429.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.17

الولاء (Corcoran, 2014, pp. 202–203)، ولم يقتصر الاهتمام على سرعة إيصال الرسائل، بل شمل أيضًا دقة حفظها وتوثيقها، فقد اعتمدت الإمبراطورية نظامًا أرشيفيًا متعدد المستويات؛ إذ شكّل مبنى السجلات في روما الأرشيف المركزي لمجلس الشيوخ، وحُفظت فيه المراسيم الإمبراطورية والقوانين والمعاهدات والقرارات الكبرى (Millar, 1999, p. 88)، في حين احتوت الأرشيفات المحلية على سجلات إدارية ومالية ومراسلات العاصمة، مع إرسال نسخ من الوثائق الحيوية إلى روما لضمان توثيقها (Starr, 1982, p. 224)، وكانت الوثائق تُكتب على ورق البردي أو الرق، وتُلف في لفائف تحفظ داخل أوعية أسطوانية أو صناديق خشبية تحمل بطاقات تعريفية بالمحتوى، بينما كانت عمليات الأرشفة المركزية تعتمد على فهارس مرتبة زمنيًا أو موضوعيًا، في حين اتسمت الأرشيفات المحلية بتنظيم أبسط (Boatwright, 2000, p. 104; Millar, 1999, p. 91) ، وعلى صعيد الأمن والهيبة، اكتسبت الرسائل الإمبراطورية، خاصة منذ القرن الرابع الميلادي، صفة المقدسة (sacrae litterae)، وكان استلامها يرافقه مراسم رسمية مهيبة تعكس قدسيتها السياسية (Corcoran, 2014, p. 203)، وتظهر النماذج المادية الباقية مدى عناية الإمبراطورية بآليات التصديق وحماية الوثائق (Corcoran, 2014, pp. 177–179)، لقد كان نظام البريد والتوثيق الروماني جزءًا من منظومة إدارية متكاملة تضم الصيغ الدبلوماسية الموحدة، وأجهزة السكرتارية، وآليات التوثيق والأرشفة، وإعادة التدوير القانوني للنصوص[10]، مما جعله أداة استراتيجية لإدارة الإمبراطورية بالرسائل، وبذلك نجح هذا النظام في تجاوز التحديات التي فرضتها المساحة الشاسعة والتنوع الإقليمي، وأسهم في الحفاظ على تماسك الإمبراطورية وازدهارها عبر قرون (Corcoran, 2014, pp. 179–180).

شكّل نظام البريد والتوثيق في روما مؤسسة إدارية متقدمة ضمنت انسياب الأوامر وحفظ السجلات بدقة، جامعاً بين السرعة في الاتصال والصرامة في الأرشفة، وقد أدى هذا التنظيم إلى تحويل المراسلات إلى أداة استراتيجية لحفظ وحدة الإمبراطورية وترسيخ سلطتها عبر مساحاتها الشاسعة.

7. أثر المراسلات والتقارير في فعالية الحكم الروماني:

شكّلت المراسلات الرسمية والتقارير الدورية في الإمبراطورية الرومانية العمود الفقري للبنية الإدارية والعسكرية التي مكّنت السلطة المركزية من فرض سيطرتها على الأقاليم المترامية الأطراف وضمان وحدة السياسات والتشريعات عبر مختلف المقاطعات، ولم تكن هذه الأدوات مجرد قنوات

(10) إعادة التدوير القانوني للنصوص تشير إلى الممارسة النظامية لإعادة استخدام النصوص القانونية والإدارية القديمة أو تعديلها لمواكبة المتغيرات السياسية والاجتماعية (مراسيم، قوانين، عقود)، مع الحفاظ على شرعيتها بعد تحديثها أو تكييفها مع الظروف الجديدة، دون إلغاء أصلها القانوني.

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبدالقادر. (2025). المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية (27ق.م – 476م). *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 413-429.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.17

اتصال، بل آليات حكم متكاملة سمحت للإمبراطورية بالحفاظ على وحدتها السياسية والإدارية رغم اتساع رقعتها الجغرافية (Corcoran, 2014, p. 172)، حيث اعتمدت روما على شبكة مراسلات واسعة تديرها منظومة البريد الإمبراطوري، لضمان التدفق السلس والسريع للأوامر الإمبراطورية والمراسيم الرسمية نحو الأقاليم البعيدة، مكّن هذا النظام القرارات المتعلقة بتنظيم الجباية، وضبط الأمن، وتوزيع الفيالق من الوصول إلى المقاطعات الحدودية في غضون أيام أو أسابيع، وهو زمن قياسي بمعايير ذلك العصر (Starr, 1982, pp. 218–219)، ومن جانب آخر، شكّلت التقارير الرسمية الواردة من الولاة والقادة العسكريين المصدر الرئيسي للمعلومات الميدانية التي اعتمد عليها الإمبراطور في صنع القرار، هذه التقارير لم تقتصر على نقل الأخبار، بل تضمنت تحليلات للوضع القائم، وتقييمات للتهديدات، واقتراحات لخطط العمل، مع طلبات لتعليمات محددة (Corcoran, 2014, p. 175)، وقد أسهمت على سبيل المثال، التقارير الواردة من جبهتي الراين والدانوب في عهد تيبيريوس[11] في إعادة توزيع الفيالق وتعزيز التحصينات بما يتناسب مع التهديدات المحتملة، كما أتاحت تنسيقًا فعّالًا بين القيادة المركزية والقوات الميدانية، مما جنّب القرارات المرتجلة وضمن استجابة سريعة للأحداث (Millar, 1999, pp. 24–26)، كما اكتسبت المراسلات الإمبراطورية قوة تشريعية مع مرور الوقت، إذ كان من الممكن حفظها في المدونات القانونية، ما منحها صفة الإلزام القانوني (Corcoran, 2014, p. 185)، ولم يقتصر تداول هذه المراسلات على الدوائر المغلقة، بل كانت بعض القرارات تُعلن علنًا عبر نقوش حجرية أو برونزية في المدن والأقاليم، بهدف إطلاع السكان وتعزيز الشفافية، ومن الأمثلة على ذلك نقش من آسيا الصغرى يوثق قرار فسباسيانوس[12] بإعفاء بعض المدن من الضرائب بعد زلزال، وهو ما يعكس سرعة وصول التقارير عن الكوارث الطبيعية واستجابة السلطة المركزية، كذلك تُظهر نقوش مراسيم تراجانوس في مقاطعة بيثينيا كيف جرى تنظيم المحاكم المحلية وفق تعليمات مباشرة من الإمبراطور، ما يدل على أن المراسلات كانت أيضًا أداة تشريعية مُعلنة (Starr, 1982, p. 74; Millar, 1999, pp 88–90)، لقد أوجد نظام المراسلات والتقارير

11 () تيبيريوس (14- 37): هو ثاني أباطرة روما من أسرة، وُلد عام 42 ق.م، ونشأ في بيئة رومانية أرستقراطية أتاحت له التعليم والاندماج في الحياة السياسية والعسكرية، تدرج في المناصب حتى برز قائداً عسكرياً متمرساً في عهد أوغسطس، الذي تبناه لاحقًا ليكون وريثًا له، ورغم إنجازاته العسكرية والإدارية، فقد عُرف تيبيريوس بشخصية معقدة تتسم بالتحفظ والانطواء، الأمر الذي انعكس على أسلوب حكمه، تميزت سنوات حكمه الأولى بالاستقرار وتعزيز سلطة الإمبراطورية، لكنه في أواخر عهده أصبح أكثر انعزالاً، مما فتح المجال أمام نفوذ المقربين منه وأدى إلى اضطرابات سياسية (محسن، 2022، ص. 18–21).

(12) الإمبراطور فسبسيانوس (69–79م) هو مؤسس سلالة الفلافيين وأعاد الاستقرار للإمبراطورية بعد عام الأباطرة الأربعة، وُلد في رياتي بإيطاليا من أصول متواضعة، واشتهر بمهارته العسكرية قبل أن يعتلي العرش إثر الحرب الأهلية، خلال حكمه عمل على إصلاح الجيش والمالية، وبدأ بمشاريع عمرانية كالكولوسيوم، وتميزت سياسته بالواقعية ودمج النخب المحلية (Luke, 2010, pp. 77- 82).

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبدالقادر. (2025). المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية (27ق.م – 476م). *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 413-429.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.17

الروماني حلقة اتصال مغلقة وفعّالة بين العاصمة والأقاليم، مما مكّن الحكومة من اتخاذ قرارات سياسية وعسكرية سريعة استنادًا إلى معلومات حديثة وموثقة، وبهذا لم تكن هذه المراسلات مجرد وسيلة اتصال، بل آلية متكاملة للحكم المركزي، تدمج بين البنية التحتية المادية للبريد، والدقة الإدارية، والقوة التشريعية، ما جعلها ركيزة أساسية لاستمرارية الإمبراطورية واستقرارها على مدى قرون (Starr, 1982, p. 147) .

أظهر نظام المراسلات والتقارير كيف حوّلت روما الاتصال إلى أداة للحكم، إذ جمع بين سرعة نقل الأوامر ودقة المعلومات الميدانية، مما أتاح قرارات مركزية فعّالة ومتوازنة، وبفضل دمج البنية البريدية مع الطابع التشريعي والإداري، أصبحت المراسلات وسيلة لترسيخ السلطة وضمان استقرار الإمبراطورية عبر أقاليمها الواسعة.

8. الصعوبات التي واجهت الإمبراطورية في إيصال البريد من العاصمة إلى المقاطعات:

تُعدّ شبكة البريد الإمبراطوري من الركائز التي ضمنت استمرار تماسك الإمبراطورية الرومانية وفعالية إدارتها المركزية، غير أنّ هذا النظام واجه عدداً من التحديات التي أثرت على سرعة وفعالية التواصل بين العاصمة والمقاطعات البعيدة، مما استلزم وضع حلول إدارية ولوجستية للتخفيف من حدّة هذه الصعوبات، وقد تمثلت فيما يلي:

1.8 التحديات الجغرافية والمسافات الشاسعة:

امتدت الإمبراطورية من بريطانيا شمالاً حتى مصر جنوباً، ومن إسبانيا غرباً حتى سوريا شرقاً، هذا الاتساع الجغرافي فرض صعوبةً كبيرة في إيصال الرسائل؛ إذ قد يستغرق وصول رسالة من أوغوستا تريفيروروم (ألمانيا) إلى قرطاجة نحو 99 يوماً، بينما تحتاج الرسالة من نفس المدينة إلى ريجيوم في إيطاليا إلى 41 يوماً، هذه المدد الطويلة كانت كافية لتقادم القرارات أو تغيّر الظروف التي كُتبت الرسالة بشأنها، ولمواجهة هذه المعضلة أنشأ الرومان شبكة واسعة من الطرق المعبدة والجسور، إضافة إلى تحسين الموانئ لتسريع النقل البحري، وهو ما سهّل جزئياً حركة المراسلات رغم طول المدة (Corcoran, 2014, p.203) .

2.8 اعتماد النظام على الرسول الواحد:

على خلاف نظام التناوب السريع الذي اعتمدته الإمبراطوريات الآشورية والفارسية، اختار أوغسطس أن يسافر الرسول بكامل المسافة، مع تبديل الخيول في محطات البريد، الهدف من هذا النظام كان إمكانية استجواب الرسول شخصياً عند وصوله، لكن ذلك كان على حساب السرعة، وقد اعتمدت الإدارة الرومانية على إنشاء محطات مخصّصة لتوفير الخيول والمركبات لتخفيف عناء الرحلة على الرسول، وإن لم يحقق هذا النظام السرعة المثلى (Eck, 2007, p. 45).

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبدالقادر. (2025). المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية (27ق.م – 476م). *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 413-429.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.17

3.8 التحديات اللوجستية وإساءة استخدام النظام:

كان نظام البريد الإمبراطوري مكلفاً ويعتمد على بنية تحتية معقدة من محطات ومركبات وحيوانات وموظفين، أُلقي عبء تمويله على المجتمعات المحلية، مما أثقلها بالضرائب، كما استُعملت تصاريح السفر بطرق غير مشروعة من قبل المسؤولين والجنود، الأمر الذي أدى إلى إنهاك الموارد وتأخير المراسلات، وقد سعت الدولة إلى سنّ قوانين أكثر صرامة لتقييد استخدام التصاريح، كما عمدت أحياناً إلى محاسبة المسيئين ومصادرة التصاريح المستغلة في الأغراض الشخصية (Horváth, 1999, p. 272- 274) .

4.8 تنقل الإمبراطور والحكام:

كان تنقّل الإمبراطور بين المقاطعات خلال الأزمات العسكرية، وتنقل الحكام داخل ولاياتهم، من أسباب صعوبة تحديد مكان المتلقي بدقة، مما أبطأ وصول الرسائل، وقد اعتمدت الإمبراطورية على شبكة واسعة من المبعوثين الثانويين لتقصّي مكان المسؤول المستهدف وتسليمه الرسالة، وهو ما ساعد نسبياً على حل هذه المعضلة (Corcoran, 2014, p.201-202).

5.8 مشاكل التوقيت وتقاطع المراسلات:

التأخير في وصول الرسائل كثيراً ما أدى إلى تقاطع الأوامر وتناقضها، مثال ذلك ما وقع في عهد الإمبراطور كاليغولا[13] حين أرسل أمراً إلى بترونيوس في سوريا ثم تراجع عنه قبل أن يصله الرد، مما أدى إلى ارتباك إداري كبير، لذلك اعتمد بعض الأباطرة على إرسال أكثر من رسول في اتجاهات مختلفة لضمان وصول الرسائل بسرعة أكبر، وتخفيف خطر فوات الأوان (Corcoran, 2014, p.202- 205).

6.8 مخاطر الطريق وسرية المعلومات:

واجه الرسل مخاطر طبيعية مثل الأحوال الجوية والبحار الوعرة، إضافة إلى تهديدات قطاع الطرق، كما كان اعتراض الرسائل يشكل تهديداً لأمن الدولة، كما حدث عام 472م عندما تم اعتراض رسالة سرية من الإمبراطور ليو (Corcoran, 2014, p.206)، وقد لجأ الرومان إلى كتابة الرسائل السرية بخط يدهم، واعتمدوا على تشفير محتواها أو استخدام رسل موثوقين لضمان سريتها (Cicero, n.d., XII–XIII) .

7.8 التحديات الإدارية والمماطلة:

تدفقت آلاف الالتماسات سنوياً نحو العاصمة، مما أثقل كاهل الإدارة، غالباً ما كان الحكام يؤجلون القرارات أو يحيلونها إلى الإمبراطور للتهرب من المسؤولية

(13) كاليغولا (37–41م) تولى الحكم بعد تيبريوس، وبدأ عهده بالليين والكرم تجاه الشعب، لكن سرعان ما اتسم حكمه بالاستبداد والإسراف في النفقات، ما أدى إلى اضطراب الأوضاع في روما وانتهى اغتياله بعد أقل من أربع سنوات (الناصري، 1991، ص ص. 145 -149).

الاقتباس: بن صلاح، محمد عبدالقادر. (2025). المراسلات الرسمية والتقارير في الإمبراطورية الرومانية (27ق.م – 476م). *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 413-429.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.17

(Corcoran, 2014, p.210-212)، وقد أنشأت الإمبراطورية مجالس استشارية وهيئات إدارية مساعدة لتقليل الضغط على الإمبراطور وتوزيع عبء اتخاذ القرار (Horváth, 1999, p. 273- 274).

8.8 مشاكل التوثيق والتزوير:

رغم وجود الأختام والتوقيعات بخط اليد للتحقق من أصالة الوثائق، إلا أن عمليات التزوير بقيت قائمة، وقد حصل في إحدى الحالات أن مُنح رجلان وثائق تعيين رسمية لمنصب واحد، وقد عززت الدولة الرقابة الإدارية وفرضت عقوبات قاسية على التزوير لضمان الثقة في الوثائق الرسمية (Corcoran, 2014, p.208-209)

9. النتائج:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج تعكس الدور المحوري للمراسلات الرسمية والتقارير في إدارة الإمبراطورية الرومانية، وهي:

- وجود جهاز إداري متخصص يشرف على إعداد المراسلات والتقارير، مثل كاتب الرسائل (ab epistulis) ومدير الالتماسات (magister libellorum)، مما أتاح انسيابية في العمل وضمان دقة الصياغة وحفظ الوثائق.
- تبين أن المراسلات لم تقتصر على المراسيم الإمبراطورية، بل شملت الرسائل الإدارية والعسكرية والقانونية، والتقارير الإقليمية، والالتماسات من الأقاليم إلى العاصمة، مما أوجد شبكة اتصال متعددة المستويات.
- اعتمدت الإمبراطورية على مواد متنوعة مثل البرديات، الرق، الألواح الشمعية، والنقوش الحجرية، بالإضافة إلى أدوات كتابة وأحبار متطورة، مما مكّن من توثيق المراسلات وحفظها لفترات طويلة.
- أثبتت الدراسة أن البريد الإمبراطوري (Cursus Publicus) كان العمود الفقري لحركة المراسلات، إذ وفّر سرعة في نقل الوثائق ودقة في إيصالها عبر شبكة منظمة من الطرق والمحطات.
- أكدت النتائج أن المراسلات الرسمية والتقارير ساهمت في إحكام السيطرة المركزية، وضمان وصول القرارات بسرعة، ومتابعة تنفيذها بدقة، مما ساعد على استقرار الإمبراطورية واستمراريتها على مدى قرون.
- تكشف صعوبات البريد الإمبراطوري عن محدودية فعاليته بفعل المسافات والتحديات الإدارية، لكنها دفعت الدولة لتطوير تنظيم ورقابة حافظت على دوره كأداة أساسية لتماسك الإدارة رغم قصوره.

تضارب المصالح

يُقرّ المؤلف بعدم وجود تضارب في المصالح.

استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي

يقرّ المؤلف باستخدام أداة الذكاء الاصطناعي التوليدية ChatGPT فقط في إعادة الصياغة اللغوية وترجمة بعض الأجزاء، دون استخدامها في توليد أو تحليل أي محتوى علمي، ويتحمّل المؤلف المسؤولية الكاملة عن دقة وصحة جميع محتويات البحث.

قائمة المراجع:

مراجع باللغة العربية

بن صلاح، محمد عبد القادر (2025). أوضاع الإمبراطورية الرومانية زمن الآباطرة الصالحين. *مجلة البحوث الأكاديمية*. 29(1), 43–54.

– محسن، مهدي صالح. (2022). الإمبراطور تيبيريوس (14–37م): دراسة في سيرته وإنجازاته [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، بغداد، العراق.

الناصري، سيد. (1991). *تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي الحضاري* (ط2). دار النهضة العربية.

مراجع باللغة الانجليزية

Ando, C. (2010). The Roman Emperor and the local community. University of Pennsylvania Press.

Boatwright, M. T. (2000). Hadrian and the cities of the Roman Empire (pp. 102–104). Princeton University Press.

Bryce, J. (1911). The Holy Roman Empire (New ed.). The Macmillan Company.

Caballero Casado, C. (2016). Roman roads: The backbone of the empire. In A. Cámara Muñoz & B. Revuelta Pol (Eds.), *Roman engineering* (pp. 69–86). Fundación Juanelo Turriano.

Capes, W. W. (1911). The Roman Empire of the second century. Charles Scribner's Sons.

Corcoran, S. (2014). State correspondence in the Roman Empire: Imperial communication from Augustus to Justinian. In State correspondence in the ancient world (pp. 172–206). Oxford University Press.

Horváth, A. T. (1999). Some aspects of the Roman Empire's correspondence in Latin in the A.D. fourth and fifth centuries. Acta Classica Universitatis Scientiarum Debreceniensis, 34–35.

Eck, W. (2007). The age of Augustus (2nd ed.). Blackwell Publishing.

Luke, T. S. (2010). A healing touch for empire: Vespasian's wonders in Domitianic Rome. Greece & Rome, 57(1), 1–22.

Millar, F. (1999). State correspondence in the Roman Empire. Oxford University Press.

Morley, N. (2010). The Roman Empire. Pluto Press.

Suetonius. (1913). The Lives of the Caesars (J. C. Rolfe, Trans.). Harvard University Press.

Scarre, C. (1995). Chronicle of the Roman emperors: The reign-by-reign record of the rulers of Imperial Rome. Thames & Hudson.

Schipp, O. (2011). Die Adoptivkaiser. WBG.

Citation: Bin Salah, M. A., (2025). Official correspondence and administrative reports in the Roman Empire (27 B.C.–A.D. 476). *Faculty of Arts Journal- Misurata University*.20, 413-429. https;//doi.org/10.36602/faj.2025.n20.17

Official Correspondence and Administrative Reports in the Roman Empire (27 B.C. – A.D. 476)

***Mohamed Abdelkader Bin Salah**

Faculty of Arts, Misurata University, Libya

***E mail**: M.bensalah@art.misuratau.edu.ly

Received 11- 08 - 2025 **Accepted** 05- 10 - 2025 **Published Online** 07- 10 - 2025

Abstract

This research presents a comprehensive study of official correspondence and reports in the Roman Empire, considering them one of the fundamental pillars upon which state administration and the unity of decision-making between the capital and the far-flung provinces were built. The significance of the study lies in its focus on an advanced administrative and communication mechanism that enabled Rome to maintain its political and military cohesion over centuries, highlighting the role of writing and documentation in formulating decisions, monitoring their implementation, and the material and technical means that ensured the rapid and accurate transfer of information. The research aims to achieve several objectives, most notably: analyzing the administrative structure of official correspondence and reports, identifying their types and functions, studying the material media and documentation tools, highlighting the role of the imperial postal system in information flow, and clarifying the mechanisms of interaction between the central authority and the provinces. The research problem emerges from the central question: How was the Roman Empire able to build an effective system of correspondence and reports that connected the center with the peripheries and coordinated work between administrative, military, and legal levels amid complex geographical and political challenges? The study adopted the historical method, which relies on narrating events and analyzing them wherever possible. The research concluded with results confirming that this correspondence formed an integrated communication network that contributed to the stability and prosperity of the empire.

Keywords: *Official correspondence, administrative reports, Roman Empire, imperial postal system, documentation and writing.*

This work is licensed under CC BY-4.0